Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التركيب النحوى معطلاً، رغم صحته، عن القيام بدوره فى أداء المعنى، فإن علماء الدلالة يشترطون "تركيبا دلالياً، أو نوعا من التوافق الدلالى لابد أن يتوازى مع التركيب النحوى، لكى تصبح جملة ما مفهومة، أولها معنى"[1] وحال تنافر عناصر التركيب قياسياً على المعهود الدلالى فى نظمها، يظل أمر الدلالة وقبولها مرهوناً باكتشاف العلاقة العقلية والمنطقية التى يمكنها أن تفسر لنا عناق المتنافرات، والأمل فى انكشاف تلك العلاقة عن كنهها يتحقق أولاً: بالتحرك على ضوء القرائن السياقية لفظية أو حالية نحو بنية العمق، فهناك تفرز القواعد التركيبية العميقة علاقات غياب ذات فاعلية فى تبرير قدرة العناصر المعجمية اللامتلاءمة منطقياً أو إسنادياً على إقامة مستوى من العلاقات فيما بينها، على معنى أن بنية السطح إذ تستأنف وجهاً جديداً يخترق الوجه المألوف فى إجراء الألفاظ فى الإسناد فهى إنما تعول بالأساس على تحرك الملتقى نحو البنية العميقة التى تستبطن ضمن تشكلها اللغوى علاقات غياب تؤدى دوراً كبيراً فى تفسير علاقات الحضور على السطح الصياغى بحيث يستقيم المعنى ويصبح مفيداً من خلال العلاقات المنطقية المدركة بين الدوال الحاضرة والغائبة، فباستضاءة تلك العلاقة يتم نقل دلالة الألفاظ التى لا ينسجم مدلولها الاصطلاحى مع التركيب إلى مدلول ثان يلائم السياق العام. ولا شك أن هذه العلاقة هى ذاتها "الملاحظة" التى وضعها "الجرجانى" بوصفها شرطا ضروريا فى عملية المجاز.[2] والواقع أن علم البيان فى كل أبوابه "هو فى حقيقة أمره يرتكز على [علاقات الارتباط المنطقية]، ويتخذ منها أساساً لوجوده، بعد أن يعدل بها

---

(١) نظرية تشومسكى اللغوية، جون ليونز، ت: حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٥، هامش المترجم ص١٤٨.

(٢) هذه العلاقة هى ذاتها "الملاحظة" التى وضعها الجرجانى كشرط ضرورى فى عملية المجاز، إذ قال محددًا المجاز "فأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له فى وضع واضعها لملاحظة بين الثانى والأول فهى مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له فى وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن يستأنف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذى وضعت له فى وضع واضعها فهى مجاز"، أسرار البلاغة، الجرجانى، ص٢٣٢.